وقفات مع الإبانة لعبد الإله الرفاعي الحلقة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه وقفات مع عبدالإله الرفاعي فيما سوَّده في "الإبانة عن أوهام وأغاليط ما في الكنانة" الحلقة الثانية:

١- قال الرفاعي في هامش الصفحة الأولى: ((استأذنتُ بعض مشايخنا كالعلامة ربيع بن هادي حفظه الله لإنزال هذا الرد، فجزاه الله وجزى باقي مشايخنا خيراً)).

قوله: "بعض مشايخنا"، من هم هؤلاء المشايخ؟! ولماذا أخفيتَ أسماءهم؟!

قوله: "فجزاه اللهُ وجزى باقي مشايخنا خيراً"، هل هذا جواب الاستئذان؟!!

هل أَذِنَ لك الشيخ ربيع وبقية المشايخ؟!

أم تركوا الأمر لك؟!

أم في الأمر تلاعب خفي؟!

ثم الاستئذان شيء وقراءته شيء آخر، فلينتبه القارئ البصير إلى هذه الألاعيب ولا ينخدع.

٢- قال الرفاعي ص١: ((تنبيه/ أحب الإشارة إلى أنَّ الشيخ محمداً قد طلب الرد على هذا الموضوع كما في رسالته "كشف النقاب" حيث قال: "وأنا أنتظر منكم الرد حتى يعلم الناس ميزانكم في الجرح والتعديل..."، وأنا أحاول تلبية هذا الطلب بياناً للحقيقة أولاً، ثم جواباً على طلبه؛ بل حتى بعض طلابه حثوا على الرد العلمي عليه)).

من هؤلاء الطلاب؟! مجرد دعاية لرد هزيل.

نعم الرد العلمي المبني على الأدلة الشرعية والأصول العلمية مع حسن الألفاظ ولزوم الأدب مقبول، أما الكذب وسوء الأدب والتشغيب والتهويل وتضخيم الزلة وكتمان الحقيقة وتصوير الواقع على خلافه فهذه ليست من العلم في شيء.

وكان ينبغي على الرفاعي أن يُبيِّن أنه هو السبب في إثارة هذه المشكلة في العلن، حيث كان ينشر كلام بوشتى مع طلب الشيخ ربيع في تبرئة عرفات بين طلاب الشيخ محمد بن هادي!، وكلام

بوشتى يقتضي الطعن في الشيخ محمد واتهامه بالكذب ونشر الأراجيف والإشاعات، ومقصود الرفاعي بهذا هو تنفير هؤلاء الطلاب عن شيخهم بالخفاء، لكن "وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ".

٣- أما التشغيب والتهويل الذي قام به الرفاعي ص٢-٣ حول حديث أبي بكرة رضي الله عنه: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعَجِّلَ الله تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعْ مَا يَدَّخِرُهُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ: قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَالْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ".

فملاحظة الرفاعي الأولى تدل على تحامله، والثانية تدل على جهله.

أما كون الشيخ محمد بن هادي حفظه الله أخطأ في نسبة رقم هذا الحديث الذي هو في صحيح الجامع للشيخ الألباني رحمه الله برقم (٥٧٠٥) فقال الشيخ محمد: "وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع رقم ١٠٦٤٢". نعم أخطأ الشيخ محمد، ولعلَّ أحدهم أخرجه له من "المكتبة الشاملة" فأخبره بالرقم الآلي في أول الحديث (١٠٦٤٢) ولم ينتبه إلى الرقم الموافق للمطبوع في آخر الحديث (٥٧٠٥)، أو استند إلى "موقع في الشبكة العنكبوتية"، ولم يراجعه الشيخ محمد بنفسه، أو سبب آخر.

ومثل هذا الخطأ قد يقع من العالم، خاصة أنَّ أرقام الأحاديث في "الجامع الصغير" للسيوطي فيها خلاف بين المصنفات التي اهتمت بهذا الكتاب جمعاً وشرحاً، وكذلك اختلاف "الطبعات" بالنسبة لصحيح الجامع، وخاصة بعد إضافة "الزيادة" على "الجامع" كما في [الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير] للنبهاني والذي اعتمده الألباني وجعل لبعض الأحاديث في "صحيح الجامع" رقمين الأول هو لـ (أصل الجامع) والثاني الذي بعده هو لل (الزيادة) التي أضافها السيوطي نفسه.

لكن هل هذا الخطأ يقتضي أن يقلِّل الرفاعي من شأن الشيخ محمد بن هادي، ويعدُّ هذا من تناقضاته ومن اعتماده على الشبكة العنكبوتية التي ينكر على من يتكئ عليها؟!

هل من أخذ حديثاً على عجالة أو لسبب آخر من الشبكة العنكبوتية يعدُّ ممن يتكئ على هذه الشبكة في الإحالة أو ممن يعتمد عليها في كتاباته كمصدر من مصادره؟!

فكيف بمن لا يعرف في كتاباته إلا النسخ واللصق من هذه الشبكة وإعادة تغريدات الآخرين، أو لا يجيد إلا وظيفة إخباري في نشرة أخبار المشايخ، أو إلقاء بعض الكلمات التوجيهية من وراء شاشات الانترنت والجوالات كالرفاعي نفسه؟!

يا عبدالإله الرفاعي آلشيخ محمد بن هادي أخذ علمه من الشبكة العنكبوتية؟! قاتل الله الهوى وأصحابه.

أهكذا يتعامل طالب العلم مع خطأ العالم؟ أم هكذا يتعامل التلميذ مع شيخه إذا وهِمَ مرة؟ والله هذا من أكبر العقوق وإساءة الأدب مع العالم والشيخ، فدع عنك هذه الطرق واحذر من اللمز بأهل العلم فإنَّ عاقبته وخيمة وسترى هذا ولو بعد حين.

وأما ملاحظة الرفاعي الثانية فهي تدلُّ على جهله، فالشيخ محمد بن هادي حفظه الله قال: "خرَّجه الطبراني بهذا اللفظ عن أبي بكرة رضي الله عنه". فقال الرفاعي متعالماً ص٢: ((ظاهر كلامه: أنه رجع لمعجم الطبراني الكبير ووقف على الحديث؛ وليس الأمر كذلك، بل إثبات ذلك مما يعسر؛ لأنَّ أحاديث أبي بكرة رضي الله عنه من القسم المفقود من المعجم الكبير للطبراني!)).

والرفاعي بهذا التعقيب يريد إثبات كذب الشيخ محمد!

والشيخ محمد بن هادي حفظه الله ذكر في "كشف النقاب" أنَّ أصل الحديث في سنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه، ولفظه في هذه المصادر هكذا: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ". أي ليس فيه: "وَالْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ". فهذا اللفظ الأخير خرَّجه الطبراني خلافاً لما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، ولهذا قال الشيخ محمد: "خرَّجه الطبراني بهذا اللفظ". لكنَّ الرفاعي جهل هذا الصنيع المعتاد عند أهل الشأن، فزعم ما زعمه.

ولعلَّ الجزء المفقود من "معجم الطبراني الكبير" هو الذي دفع الشيخ محمداً أن يبحث أو يُبحث له عن مصدر الحديث بهذا اللفظ في "الشبكة العنكبوتية" أو "المكتبة الشاملة"؛ وبالتالي الاعتماد على "الرقم الآلي". لكون الشيخ محمد ليس خبيراً بهذه البرامج وطريقتها في الترتيب والترقيم، فإذا عرفتَ هذا علمتَ أنَّ خطأ الشيخ محمد في رقم الحديث هنا دليل على بعده عن هذه الشبكات والبرامج لا على اتكائه عليها كما لمَّح الرفاعي، فتأمل أيها المنصف.

٤- قال الرفاعي ص٢: ((فغضب الشيخ محمدٌ من كتابة بوشتى؛ لأنها أسقطت أكبر دليلٍ أو من أكبر الأدلة التي يستند عليها الشيخ محمد للطعن في الشيخ عرفات وأنه يثير المشكلات وأنه "شر"، فلما كذَّب أبو عبدالله بوشتى -وهو الكاتب للبيان الذي صدر في أبي أيوب مع آخرين- ما يعتمد عليه الشيخ محمد بن هادي كتب بعد أيام من نشر البيان كتابته "كشف النقاب" للمحافظة على ما يدين به الشيخ عرفات!، وذكر أنَّ أبا أيوب المغربي شهد عنده بذلك)).

الشيخ محمد بن هادي استاء مما كتبه بوشتى من بيان ومما قمتَ به أيها الرفاعي من نشر بيانه بين السلفيين على الخاص دفاعاً عن عرفات وتنفيراً من الشيخ محمد وتصويراً له بأنه يُحذِّر من عرفات بلا حجة وأنه يعتمد الأكاذيب والإشاعات التي تشوِّش على الدعوة السلفية.

فصنيع الرفاعي هو السبب في إخراج مقالة "كشف النقاب"، قال الشيخ محمد بن هادي في أولها: "فقد أطلعني بعضُ المحبين على واتس آب بعثه إليه عبدالإله الرفاعي"!.

وقضية أبي أيوب محمد بنعماري ليست هي القضية الوحيدة ولا الدليل الأوحد الذي يملكه الشيخ محمد بن هادي على إدانة عرفات في كثير من المشاكل التي وقعت بين السلفيين، ولا أنَّها أكبر دليل، ولكنه دليل من الأدلة التي أخرجت الشيخ محمد من صماته على هذه البطانة والأخص عرفات.

فالشيخ محمد نظر إلى هذين الشخصين (بوشتى وأبي أيوب) كيف انقلبا عليه وأنكرا ما جرى بينهما وبينه من كلام يُدين عرفات بهذه القضية!، ونظر إلى صنيع هذه البطانة وكيف أوصلوا هذه القضية إلى الشيخ ربيع حتى طلب من بوشتى نشر بيانه!، ونظر إلى صنيع عبدالإله كيف يحاول أن يؤثِّر على طلبة الشيخ محمد القريبين منه!، فأيقن الشيخ محمد أنه لا مجال للصبر والسكوت على هذه البطانة بعد هذه الصنائع، وأنَّ هؤلاء أعلنوا الحرب على إسقاطه.

وبهذا يتبيَّن كذب عبدالإله الرفاعي في دعواه أنَّ الشيخ محمداً أخرج "كشف النقاب" للمحافظة على ما يدين به عرفات بعد أن سقطت من يده شهادة بوشتى، والصحيح أنه أخرجه بعد أن ظهر كذبهم وظهرت سطوتهم.

٥- قال الرفاعي ص٣-٤: ((والعجيب أنَّ الشيخ محمداً وصف البيان الذي كتبه الشيخ بوشتى ومن معه بأنه نَشَرَ الفضائح والمعائب حيث قال في "كشف النقاب" ص٢: "ونشروا الفضائح

والمعائب"، فأي فضيحةٍ في نَشْرِ البيان فضلاً عن فضائح؟! وأي معيبةٍ في ننشر البيان فضلاً عن معائب؟! وليكون القارئ المنصف على دراية بما ذكرته سأضع البيان باللغة الهولندية مع ترجمته إلى اللغة العربية، ثم أخرج لي الفضائح والمعائب منه؟!)).

وهذه كذبة أخرى من كذبات الرفاعي!

فالشيخ محمد بن هادي لم يصف "البيان" الذي كتبه بوشتى بأنه نشر الفضائح والمعائب وإنما قال حفظه الله: ((لما صار من أبي أيوب المغربي ثم الهولندي ما صار؛ يعلم الله جلَّ في علاه أنني حينما علمتُ أنَّ الإخوة في هولندا يريدون إصدار بيان ينشرونه في أبي أيوب وما حصل منه، بعثتُ إليهم من يُبلِّغهم عني قولي لهم: "لا تفعلوا ذلك فإنَّ فيه شراً على أهل الإسلام من أهل الكفر وعلى أهل السنة من أهل البدع" فلم يستجيبوا لذلك ولم يقبلوا النصح، ونشروا المعائب والفضائح، ولا حول ولا قوة إلا بالله)).

فأين دعوى الرفاعي (والعجيب أنَّ الشيخ محمداً وصف البيان الذي كتبه الشيخ بوشتى ومن معه بأنه نَشَرَ الفضائح والمعائب)؟!

فهذه المعائب والفضائح نشرت مقرونة مع البيان لا في صيغة البيان، وكلهم يعرف ذلك جيداً، وعليها قرر الموقعون إدانة أبي أيوب وإقالته.

وقد تقدَّم أنَّ أكبر هذه المعائب والفضائح المقطع المرئي الذي صوَّره أبو أيوب نفسه وهو يُقبِّل إمرأة بجانبه ويداعبها، فهل يريد الرفاعي أن يضع هؤلاء هذه الفضيحة -وهي مقطع فديو!- في بيانهم؟! أم هو طريق الكذب والتلبيس؟

وأما قول الرفاعي بعد أن طلب من القارئ أن يقرأ البيان في رابطه: ((فأنت ترى أيها القارئ: أنَّ البيان اكتفى بالإشعار بأنَّ أبا أيوب المغربي لم يبق عضواً بمركز الهدى والنور أو موقع النصيحة فقط، دون ذكرٍ لأي سببٍ فضلاً عن ذكر الفضائح والمعائب خلافاً لما قاله الشيخ محمد!.

فماذا يسمى هذا الوهم الظاهر البيّن الذي وقع فيه الشيخ محمد؟!

وهل يُتصور من شخصٍ قرأ البيان أن يصفه بأنه نشر الفضائح والمعائب؟!)).

وهل يتصور القارئ أنَّ هؤلاء يقيلون أبا أيوب من هيئة المراقبة دون ذكر لأي سبب؟! أم أنَّ بيانهم تمَّ بتر بعضه أو تغييره لاحقاً لإخفاء أثر الفضيحة؟!

والناظر إلى البيان يرى أنه ابتدأ بـ ((أما بعد: "بهذا نبيّن نحن أنَّ أبا أيوب محمد بنعماري لم يبق عضواً (أقيل) من هيئة المراقبة...))، فهذه الباب سببية، فأين السبب؟! فالكلام قُطِع منه أوله.

وأين التواقيع على البيان؟! فهو مجرد بيان (مطبوع) وأسماء (بلا تواقيع)!.

والذي وصلنا بيانٌ آخر جاء فيه: ((وانطلاقاً مما سبق فإننا نحن الموقعون أسفله: نشهد أنَّ المدعو أبا أيوب محمد بنعماري معروفٌ عندنا بالفسق والكذب والفجور، وأنه ساقط العدالة، ولا تقبل شهادته عندنا.

الموقعون على هذا البيان:

١- أبو عبدالله بوشتى المغربي

٢- أبو المنذر عبدالله الجزائري

٣- أبو يوسف عبد الغفور أبركان المغربي)).

فهذه أسباب قد ذُكرت في البيان، فأي البيانين نرجع إليه الآن؟![١]

٦- قال الرفاعي ص٤: ((فبلغ ذلك أبا أيوب فأخرج بياناً ينفي ما نسبه إليه الشيخ محمد، ويقسم بالأيمان المغلَّظة، بل دعاه للمباهلة عند الشيخ الوالد ربيع بن هادي)).

والشيخ محمد بن هادي حفظه الله في كشف النقاب ص٣ يقول: ((إنني ما حدَّثتُ أحداً بكلام بوشتى إلا ذكرتُه بحرفه الذي كتبتُه هنا، ولم أنسب إلى بوشتى شيئاً، بل أذكر عبارته فقط، ثم أردفها بكلام أبي أيوب المغربي في عرفات؛ من كونه وراء قضية النشر للبيان، وأنا متعمِّد لذكر اسمه لأنني أعرف القوم وما هم عليه جيداً))، وقال فيما نقله عن بوشتى: "هكذا قال لي وربِّ الكعبة"، وفيما نقله عن أبي أيوب: "والله على ما أقول شهيد"، وذكر الشيخ محمد المحادثتين (مع بوشتى ومع أبي أيوب) بالتفصيل وبحروفهما.

---

[١] – بل كتب مؤخراً أبو عبدالله بوشتى بياناً صرَّح فيه بأنه مع الشيخ محمد بن هادي في هذا الخلاف، والبيان منشور في وسائل التواصل الخاصة بالصعافقة!، وقد جاء فيه: ((فأنا وإخواني الدعاة في هولندا نرى أنَّ الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله على حق ومصيب في جرحه لهؤلاء، وقد ذكر لهذا الجرح أسباباً كلها ثابتة وموجودة عندنا في هولندا وفرنسا وألمانيا، فعلى هؤلاء أن يستغفروا الله ويتوبوا إليه ويعترفوا بأخطائهم ويتراجعوا عنها)).

فماذا سيقول عبد الإله الآن؟!

هل سيقبل كلام بوشتى هذا كما قبل كلامه الأول؟!

أم سيكون بوشتى الأول ثقة يجب قبول كلامه، وبوشتى الآخر كذاباً لا يقبل كلامه؟!

قضية هوى كما قال الشيخ محمد بن هادي.

فأنا أقول لهذا الرفاعي وعرفات ومن معهم ومن تأثر بكلامهم: قبل هذه الشهادات والبيانات والكتابات؛ لو حدثكم الشيخ محمد بن هادي بخبر وحدَّثكم أبو أيوب وبوشتى بخلافه، فهل كنتم تكذِّبون الشيخ محمداً أم تصدقونه؟!

الشيخ محمد بن هادي حفظه الله - قبل هذه الفتنة الجديدة - كان علامة وحافظاً وشيخاً سلفياً معروفاً يقرُّ بهذا الجميع من علماء وطلبة علم سلفيين، بل يُمتحن الناس به، وأما بوشتى وأبو أيوب فهؤلاء نكرات مجاهيل لا يعرفهم الكثير من السلفيين اليوم.

وفي ليلة وضحاها انقلب الثقة الحافظ كاذباً أو واهماً، وأصبح المجهول ثقة تُقدَّم شهادته على شهادة ذاك الثقة الحافظ!.

فعلى ماذا يدلُّ هذا؟!

ومن الذي تغيَّر؟!

فكيف إذا عرف القارئ أنَّ بين أبي أيوب وبين بوشتى خصومات جرَّت إلى اتهام أحدهم للآخر بالكذب، ولا يمكن لعرفات ولا عبدالإله أن يصلح بينهما حتى هذه الساعة؟!

فأين عقولكم أيها السلفيون؟!

بل لابدَّ أن يعلم القارئ أنَّ أبا أيوب هذا كذب مرة على الشيخ محمد بن هادي كذبة ظاهرة قديماً[٢]، فلا غرابة أن يعيدها مرة أخرى.

٧- قال الرفاعي ص٥: ((وبعد هذا الموقف الواضح من أبي أيوب سقط ما كان يستدل به الشيخ محمد بن هادي على الشيخ عرفات، وبعد هذا الموقف أخرج الشيخ محمد الفضائح والمعائب ونسبها إلى أبي أيوب دون حجج!)).

كذبت أيها الرفاعي

بل أبو أيوب هو الذي صوَّر نفسه في منظر معيب، وهو الذي ورَّط نفسه في مشاكل أخلاقية مع نساء أجنبيات بشهادة أقرب الناس إليه!.

وأبو أيوب هو الذي جاء باكياً مشتكياً من صنيع بوشتى وإخوانه الذين نشروا هذه المعائب والفضائح ولم يستروا أخاهم ولم يستجيبوا إلى نصح الشيخ محمد!.

---

٢ - http://selefienederland.nl/forum/viewtopic.php?f=46&t=164

والشيخ محمد بن هادي هو الذي نصح الهولنديين بعدم إصدار هذا البيان وعدم نشر هذه المعائب والنصائح!.

وعرفات الذي تستميت في الدفاع عنه هو الذي كان وراء نشر هذا البيان والمعائب والفضائح المقرونة معه؛ ولكنه تملَّص كعادته!.

فكيف تزعم أنَّ الشيخ محمداً هو الذي أخرج هذه المعائب والفضائح ونسبها إلى أبي أيوب بدون حجج؟!

كفاك كذباً يا عبدالإله.

٨- أما قول الرفاعي ص٥: ((هل من الطرق الشرعية التي ذكرت في كتب العلم... أن يثبت العهر على مسلم بمجرد أنَّ أحداً من الناس -ولو كان إماماً في العلم- قال عنه: فلان عاهر؟ أتعلمون الجواب؟ أم هو التعصب والتقليد الأعمى؟)).

أما الجواب فهو أنَّ من الطرق الشرعية التي يثبت بها الجرم -عهراً كان أو غيره- هو الاعتراف والإقرار، وهو أعظم من الشهادات الأربع.

وأبو أيوب يعترف بما فعله فيما مضى من فجور مع النساء ولا ينكره، ويقول أنه تاب منه، ولم نر توبة معلنة تكفِّر فجوره المعلن حتى هذه الساعة!، والتصوير المرئي يؤكِّد خطيئته بما لا يرتاب فيه أحد، وهو لا يُنكره، بل هو جاء إلى الشيخ محمد باكياً مشتكياً من بوشتى وعرفات وإخوانهم لأنهم كانوا وراء نشر هذه المعائب والفضائح.

٩- قال الرفاعي ص٦: ((أين الستر الذي حثيت غيرك عليه يا شيخ محمد، وأنت لم تمتثله بل نسبت لأبي أيوب الفضائح والمعائب وفي بيتٍ من بيوت الله، ولو وقع في خطيئةٍ ثم تاب منها أيعاملُ بما عاملته به من فضيحة؟! قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا يجوز لَومُ التائبِ باتفاق الناس".

قلت: فإن انعقد الاتفاق على حرمة لوم التائب من الذنب؛ فكيف بتعييره والتشهير به في بيت من بيوت الله وإخراجه في قالب حجة شرعية؟!)).

لماذا لا تسأل عرفات وبوشتى ومن معهم ممن كانوا وراء نشر هذه الفضائح أين الستر؟!

وهذه الفضائح لم تنسب لأبي أيوب، بل هي ثابتة عنه بالتصوير والمراسلات وشهادة الشهود من السلفيين، لكنه يزعم أنه تاب منها، والله أعلم بحاله.

نعم لو ظهرت توبته فلا يلام على ما كان منه قطعاً، لكن الشيخ محمداً إنما يُلزم بوشتى وعرفات وعبدالإله ومن معهم ممن شاركوا في نشر هذه الفضائح الأخلاقية بهذه اللوزام، أي إن كان عندكم أبو أيوب ثقة فهو الذي حدَّث الشيخ محمداً بهذا، وإن كنتم تعدون عاهراً فاجراً عربيداً من أصحاب الخانات والخمارات فكيف يستحصل لكم التزكيات من الشيخ عبيد؟!

ثم انقلاب أبي أيوب في ليلة وضحاها حتى أنكر ما حدَّث به الشيخ محمداً وأصبح في صف عرفات وعبدالإله!، وكذلك ذهابه إلى المحكمة لمقاضاة الشيخ محمد الذي كان حريصاً على ستره وعلى عدم نشر البيان والفضائح فيه!!، ماذا يدل؟ يدلُّ على أنَّ الرجل لعابٌ ليس عنده عهد ولا صدق ولا أمانة، فمثله لا يؤمن جانبه أبداً، فكيف لا يُلام من هذا حاله؟!

١٠- وأما الأدلة من الكتاب والسنة على تحريم قذف المسلم وما يترتب على ذلك من حد الجلد واللعنة وعدم قبول شهادته أبداً، فهذا مما لا يخفى على الكثير من عامة الناس فضلاً عن عالم كبير مثل الشيخ محمد بن هادي حفظه الله.

ومحل الكلام في أمرين[٣]:

- إن كان الشيخ محمد يقصد بـ (عاهر) هو الفاجر الذي ساءت أخلاقه - وهذه أحد معاني هذه الكلمة في المعاجم اللغوية[٤] - فهذا لا يُعدُّ قذفاً.

وإن كان يقصد بـ (عاهر) أنه وقع في فاحشة الزنا قبل ذلك؛ فالعفة من الزنا من شروط الإحصان، وحد القذف في النصوص المذكورة وكلام العلماء مقيد بالإحصان، قال ابن قدامة في

---

[٣] – قال الماوردي الشافعي في الحاوي: ((فأما إذا قال: "يا عاهر" فقد ذكرنا فيه وجهين:

أحدهما: يكون قذفاً صريحاً لقوله: "وللعاهرِ الحَجَر".

والوجه الثاني: كناية؛ إن أراد به القذف: حد، وإن لم يرده: عزر)).

ويدل على المعنى الثاني حديث "أيما عبد نكح بغير إذن مواليه فهو عاهر" وليس حكمه كالزاني كما قال شراح الحديث.

قال ابن عثيمين في الشرح الممتع/باب القذف: ((الصريح من كل لفظ: ما لا يحتمل غير معناه الذي وضع له، وإذا كان يحتمل المعنى هذا وهذا فإنه كناية))، وبين رحمه الله أنَّ الكناية يرجع فيه إلى تفسير القاذف.

[٤] – وفي معاجم اللغة كتاج العروس ولسان العرب وغيرهما:

"العاهر: الزاني"، "العاهر الذي يتبع الشر زانياً كان أو فاسقاً"، "نقول: العاهر للزاني وغير الزاني"، "وكل مريب: عاهر"، "العهر: الفجور، والعاهر: الفاجر".

وكل هذا يؤِّكد أنَّ اطلاق لفظة "عاهر" محتملة وليست صريحة. فكيف ينسب عالم جليل إلى "كبيرة" بمثل بهذا؟!

المغني: ((وَشَرَائِطُ الْإِحْصَانِ الَّذِي يَجِبُ الْحَدُّ بِقَذْفِ صَاحِبِهِ خَمْسَةٌ: الْعَقْلُ، وَالْحُرِّيَّةُ، وَالْإِسْلَامُ، وَالْعِفَّةُ عَنْ الزِّنَا، وَأَنْ يَكُونَ كَبِيرًا يُجَامِعُ مِثْلُهُ، وَبِهِ يَقُولُ جَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا))[٥].

فالأمر إذن عند الشيخ محمد حفظه الله، إن كان أبو أيوب قد أقرَّ بالفاحشة الكبرى أمامه سقط الإحصان عنه وحد القذف عن قاذفه، وإن أقرَّ بالفاحشة الصغرى: فيبقى الأمر معلَّقاً على ما قصده الشيخ محمد من كلمة "عاهر".

والشيخ محمد لم يرد الخوض في هذا لكنه اضطرَّ إليه كما قال في محاضرته (آن لمحمد بن هادي أن يخرج من صماته/ تفريغ ص٤]: ((ولو كان أفجرَ الناس فجوراً في الأعراض كالعاهر الفاجر أبي أيوب المغربي الهولندي، عاهرٌ فاجرٌ، ويعلم اللهُ من فوق سبع سموات أنني ما كنتُ أحبُّ هذا ولا الكلام فيه، ولكن اضطرَّني إليه هؤلاء الفجرة في الخصومة، فأنا مضطرٌ إلى أن أذكره)).

١١- قال الرفاعي ص٨: ((أقسمُ بالله إنني لم أطلب من أبي أيوب استخراج تزكية لي ولم أعلم بها إلا صدورها، أما إلصاق التهم في الناس بالظنون الكاسدة وبمثل هذه الطرق: فلا يجوز لك، فاتق الله وراجع نفسك فيها)).

اتق الله أنت يا عبدالإله وكفَّ عن الكذب والتلبيس.

الشيخ محمد لم يقل أنك طلبتَ من أبي أيوب استخراج هذه التزكية، وإنما عاب عليك أن يكتب اسمك مع أبي أيوب -الذي استخرج لك تزكية- في سطر واحد، فافهم الكلام قبل أن تعيبه.

١٢- قال الرفاعي ص٨: ((العجب العجاب: أنَّ الشيخ محمد بن هادي يتهم الشيخ عرفات ويطعن فيه بناء على كلام أبي أيوب، وأبو أيوب عرفنا حاله عند الشيخ محمد بن هادي))

الشيخ محمد بن هادي يحذِّر من عرفات بسبب مشاكل كثيرة أثارها بين السلفيين من ثلاث سنوات تقريباً، وقد نصحه ولم يستجب، من هذه المشاكل قضية أبي أيوب.

---

[٥]- قال أبو النجا الحجاوي في زاد المستقنع/باب حد القذف: ((والمحصن هنا: الحر المسلم العاقل العفيف الملتزم الذي يجامع مثله))، وقال ابن عثيمين في شرح الممتع: ((المحصن هنا غير المحصن في باب الزنا))، وقال: ((العفيف: هذا هنا شرط، وهناك ليس بشرط)).

والشيخ محمد إنما كان يستشهد بأبي أيوب قبل أن ينقلب هذا الرجل ويشهد بخلاف ما حدَّث به الشيخ محمداً، والشيخ محمد تكلَّم فيه بهذه الأوصاف بعد تغيره وانقلابه، فاترك التلبيس يا عبدالإله.

١٣- قال الرفاعي ص٩: ((والله العجب من صنيعك هذا لا ينقضي يا شيخ محمد، تتهم شيخاً سلفياً له نشاطٌ ودعوة وردٌ على الضلال -من إخوانيين وعلى الحجوري وعلى حليف الحوثيين محمد الإمام- بمثل هذه الأدلة!، أين أدلتك على الشيخ عرفات في هذا الاتهام من صوته أو خطه؟!)).

إذا كانت الجهود الدعوية والردود على أهل البدع تمنع من الكلام في شخص ظهرت أخطاؤه؛ فلماذا تكلَّم مشايخنا في أشخاص -وقد كانت لهم ردود أيضاً ونشاط ودعوة قبل انحرافهم-؟!

بل لماذا تكلَّم الشيخ عبيد الجابري حفظه الله في أحمد بازمول وعادل منصور وخالد عبدالرحمن المصري ومشايخ الكويت وأبي الفضل الليبي وغيرهم؛ ولهم جهود ودعوة وردود ونشاطات أكثر مما لعرفات المحمدي كما لا يخفى على المتابع المنصف؟!

وأين أدلة الشيخ عبيد في التحذير من هؤلاء من أصواتهم أو كتاباتهم؟!

أم هو الكيل بمكيالين؟!

أم أنَّ وراء الأكمة ما وراءها؟!

نعم الشيخ محمد بن هادي حفظه الله قالها "إني لا أتكلَّم في الرجل حتى تجتمع عندي الإدلة إما بصوته أو بخطه"، والأدلة عنده ووعد بإخراجها في سلسلة حلقات، ولكن تحريشكم بينه وبين الشيخ ربيع حفظه الله بمكر ودهاء جعله يتريث ويتأنَّى حتى حين، فلا يغرنَّكم صمته الآن.

ولابدَّ أن يعلم السلفي أنَّ الشيخ محمداً حفظه الله ملتزم بالشرط الذي أخذه على نفسه قبل الكلام في الرجال، ولكنَّ هذه البطانة تعجَّلت أمراً كان لهم فيه أناة، فأخرجوا الشيخ محمداً من صُماته مضطراً لا مختاراً، بعد أن رأى تفاقم المشاكل وتفرق السلفيين بسبب تصرفات هذه البطانة السيئة.

ثم لا يخفى علينا أنَّ النظر إلى أفعال الشخص بعين الناقد نفسه وعلمه بأحواله دون واسطة أولى من الأدلة الصوتية أو الخطية المنقولة له، فالشيخ محمد يعرف هذه البطانة معرفة جيدة

كما قال ذلك في "كشف النقاب". فالبنسبة له هو في غنى عن الأدلة الصوتية والخطية في إدانة هؤلاء. ولهذا تكلَّم بهم.

فكلام الشيخ محمد في كونه لا يتكلَّم في الرجل حتى تجتمع عنده الأدلة بصوته أو بخطه محله في رجل لا يعرف أخطاءه الشيخ محمد بنفسه فيحتاج إلى من ينقل إليه عنه من صوته أو من خطه، أما من يعرف أحوالهم معرفة جيدة بنفسه وهم قريبون منه جداً فلا يحتاج تلك الواسطة، فافهم هذا يا عبدالإله ولا تكن ظاهرياً جامداً.

١٤- قال الرفاعي ص٩: ((أخرج للجميع علماء وطلاب علم ما اجتمع عندك من الصوت أو الخط الذي اعتمدت عليه في التحذير وفي الحرب الشعواء والتبديع ضد طلاب العلم السلفيين في المدينة، وهم طالبوك -كما سبق بيانه في الحلقة الأولى-بالنصيحة والتوجيه فلم تفعل!)).

أما النصيحة والتوجيه فقد نصحكم ووجَّهكم الشيخ محمد ولكن لا تحبون الناصحين ولا تستجيبون لنصحهم.

أما الأدلة فقد أخرج شيئاً منها الشيخ محمد في محاضرته المشهورة وفي "كشف النقاب" وفي لقائه مع الشيخ ربيع، ووعد بإخراج البقية في سلسلة حلقات متتابعة، وقد ظهرت حقيقة عداوتكم وظهرت فراسة الشيخ محمد فيكم.

فهذه فعالكم وهذه حربكم هي دليل من أكبر الأدلة على أنكم أهل فتن تسعون إلى إسقاط الشيخ محمد لأنه ما انساق معكم في مشاكلكم الكثيرة ولا انجرَّ في فتنكم المختلفة، بل أنكر عليكم مراراً ونصحكم بين الفينة والإخرى، ولكنكم تعصبتم وتحزبتم وكذبتم ومكرتم حتى وصل حالكم إلى شر حال من الطعن الشديد في الشيخ محمد والتحريش بين المشايخ الكبار، وفعلتم في السلفية اليوم ما لم يفعله أعداء السلفية من فتنة وتفرق وضعف، فلو لم يُخرج الشيخ محمد - من قبل ومن بعد - دليلاً على إدانتكم فيكفينا أن ننظر إلى صنيعكم اليوم وتحزبكم، فهذا أكبر دليل، وهو أوضح من شمس النهار عند المتابع المنصف.

وأما تبديعكم فهذه من كذباتكم التي تذيعونها بين الشباب السلفي لتنفيرهم من الشيخ محمد، وإذا قلتم: الشيخ محمد قال: "يلحقون بأهل الأهواء"، فنقول: الشيخ ربيع قال في نصيحته لأهل ليبيا وهي بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ: "ولا تقبلوا أيَّ طعن من أي شخص كائناً من كان إلا

بالأدلة الواضحة كالشمس، أما مجرد القذف والتهم والطعن بالباطل فهذا لا يتبعه إلا أهل الأهواء"، وقال أيضاً: "ومن يقبل كلام من يطعن في السلفيين بدون حجة فإنه قد يلحق بأهل البدع"[٦].

١٥- حاول الرفاعي ص٩-١٠ استعمال طريقة البتر والتلبيس في نقل كلام الشيخ محمد في "كشف النقاب" ليصوّرِ للقارئ أنَّ الشيخ محمداً ينسف أدلته بنفسه:

قال الرفاعي: ((فأنت لم تذكر في قضيتنا هذه مما سطرته أناملك في "كشف النقاب" إلا:

١ - بلاغاً ولم يتأكَّد لديك كما في "كشف النقاب" حيث قلت ص ٢ : "لأنه بلغ إليَّ ذلك ولم يتأكَّد عندي بعد".

٢- وذكرتَ أيضاً كلام أبي أيوب لك: "إنني ما حدثتُ أحداً بكلام بوشتى إلا ذكرتُه بحرفه الذي كتبته هنا، ولم أنسب إلى بوشتى شيئاً، بل أذكر عبارته فقط، ثم أردفها بكلام أبي أيوب المغربي في عرفات من كونه هو وراء قضية النشر للبيان "كشف النقاب" ص٣، أ ما بوشتى فلم تنسب له شيئاً كما ذكرتَ)).

أما الأول فكلام الشيخ محمد في كشف النقاب هو: ((فأخذ أبو عبدالله بوشتى يعتذر حينما عاتبته هو بالخصوص لأنه أكبرهم سناً فيما أعلم، وقال: "إنَّ بعض الإخوة ضغطوا عليه كثيراً في إخراج البيان"، وقال أيضاً: "وحتى من عندكم من المدينة"، فقلتُ له: من؟ من هؤلاء من عندنا في المدينة؟ عرفات؟ لأنه بلغ إليَّ ذلك ولم يتأكَّد عندي بعد فأردتُ أن أسمع منه، فقال لي: "لا أريد أن أُسمِّيَ ولكنَّ اللبيب بالإشارة يفهم" هكذا قال لي وربِّ الكعبة)).

فلينظر القارئ بين سياق الكلام وصنيع الرفاعي!

الشيخ محمد بلغه أنَّ عرفات وراء نشر البيان، لكنه أخذ بالتوجيه القرآني في وجوب التثبت في الأخبار سوى أخبار الثقات، فسأل بوشتى، ولو لم يكن لعرفات يد في نشر البيان لصرح بوشتى بالنفي جازماً، ولكنه لَمَّح إليه بقوله: "ولكنَّ اللبيب بالإشارة يفهم" بعد أن ذكر الشيخ محمد اسم عرفات، فماذا يعني هذا؟! الجواب لمن كان لبيباً فقط.

---

[٦] – وقد علَّق عليه علي الحذيفي الشرفي في ١٣ جمادى الآخر ١٤٣٩هـ فقال: "فكيف بالذي يطعن فيهم؟! وكلام الشيخ مستقى من قول أبي زرعة: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر"!!.

ثم التصريح باسم "عرفات" ذكره أبو أيوب للشيخ محمد لاحقاً، فقد ذكر الشيخ محمد في "كشف النقاب" أنَّ أبا أيوب جاءه المدينة، وكلَّمه في قضيته، فذكر له الشيخ محمد ما جرى بينه وبين بوشتى من عتاب واعتذار وذكر عرفات، ثم قال الشيخ محمد في "كشف النقاب": ((وهنا انفجر أبو أيوب وقال: "نعم هو عرفات، وهو الذي وراء هذا كله" وتكلَّم في عرفات بكلام لا أحبُّ ذكره)).

وأما الثاني فكلام الشيخ محمد هو: ((إنني ما حدَّثت أحداً بكلام بوشتى إلا ذكرتُه بحرفه الذي كتبته هنا، ولم أنسب إلى بوشتى شيئاً، بل أذكر عبارته فقط، ثم أردفها بكلام أبي أيوب)).

نعم الشيخ محمد لم ينسب إلى بوشتى التصريح باسم عرفات، وإنما يذكر عبارته التي لا تخفى على اللبيب، فهذا يدلُّ على أمانة النقل ودقته عند الشيخ محمد، ولا غرابة في حافظ مثله.

إذن من هذا يتبين لنا أنَّ عبدالإله الرفاعي يُنكر على الشيخ محمد أخذه بمبدأ التثبت والتبيين في قبول الخبر ويُنكر عليه أيضاً أمانته ودقته في النقل، فهل هذا الأمور أصبحت من المعائب؟ أم أنها السنوات الخدَّاعات؟!

١٦- قال الرفاعي مخاطباً الشيخ محمداً ص١٠: ((وقد جَرحتَ أبا أيوب بجروحٍ لو صحَّت لكان شيطاناً في جثمان إنس، فكيف تعتمد على من هذه حاله عندك؟!)).

أما أبو أيوب فلا يُستبعد أنه شيطانٌ في جثمان إنس.

والشيخ محمد بن هادي حفظه الله اعتمد شهادة أبي أيوب قبل أن يظهر بصورة شيطان، لأنَّ بيان أبي أيوب الذي نفى فيه أنه حدَّث الشيخ محمداً بأنَّ عرفات وراء نشر البيان هو بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٩هـ، والشيخ محمد كتب "كشف النقاب" بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٤٣٩هـ وذكر فيه أنَّ أبا أيوب حدَّثه بهذا.

فكون أبي أيوب ينقلب بين ليلة وضحاها إلى شيطان في جثمان إنس لا يستغرب في هذه الأزمنة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ: يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا؛ يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا" أخرجه مسلم.

والمقصود أنَّ اعتماد الشيخ محمد على شهادة أبي أيوب كان قبل يوم من انقلابه!، ولا ندري سبب انقلاب أبي أيوب!.

ثم كلام الشيخ محمد في أبي أيوب كان في محاضرة "آن لمحمد بن هادي أن يخرج من صماته" التي كانت في ١ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، فأين وجه الإنكار يا عبدالإله؟!

١٧- قال الرفاعي ص١٠ في خاتمة حلقته الثانية: ((وفي الحلقات القادمة بعون الله سأكشف بعض الأدلة المتهافتة التي لا تثبت عند محك النقد)).

هؤلاء كان يقولون: الشيخ محمد ليس عنده دليل، واليوم يقولون: عنده أدلة!

أما وصف الأدلة بـ(المتهافتة) فماذا يُنتظر من هذه البطانة التي تناصرت وتحزبت في نصرة الباطل وكتمان الحق والحقيقة إلا هذا؟!

وقلتُها من قبل وأقولها الآن: أعظم الأدلة على صدق فراسة الشيخ محمد بن هادي وصحة كلامه فيكم هو هذا العداء والحرب الشعواء والطعونات الشديدة والتناصر في الردود الكثيرة على الشيخ محمد من داخل المدينة وخارجها من أناس مجاهيل نكرات أو من أناس في قلوبهم مرض وألسنتهم حداد.

والشيخ محمد بن هادي حفظه الله سكت الآن وأوقف سلسلته وأخذ بنصيحة الشيخ ربيع حفظه الله من باب نصيحة الوالد لولده، فمقام الشيخ ربيع في قلب الشيخ محمد كبير جداً، وانشغل الشيخ محمد عن هؤلاء بشروح بعض المتون السلفية والمحاضرات العلمية هنا وهناك، لكن هل كفَّ هؤلاء وسكتوا؟ هل استمعوا لنصيحة الشيخ ربيع واستجابوا؟ لا، لا زالت كتاباتهم متجددة يوصي بعضهم بعضاً ويثني بعضهم على بعض وينشر بعضهم لبعض ويمهِّد بعضهم بعضهم ويؤز بعضهم بعضاً، لا تهدأ نفوسهم ولا تسكن أقلامهم حتى ينتهي ذكر الشيخ محمد بن هادي بين السلفيين، وهيهات، فهذه أماني وسراب يحسبه الظمأنُ ماء، وقد كان غيرهم من سرورية وقطبية وحدادية ومميعة أقدر ولم تنجح مؤامراتهم ضد الشيخ محمد، وسينكشف إن شاء الله أمر هؤلاء، وسينتهي ذكرهم إن لم يعجِّلوا بالتوبة والرجوع عن هذه الأخطاء والاعتذار من الشيخ محمد الذي أساءوا إليه أيما إساءة.

وأقول لعبدالإله: اكتب حلقاتك بالعلم والحجة والصدق والأمانة، ودع عنك الكذب والتشغيب والتلبيس والخيانة، وستجد الردود عليها بالعلم والحجة حلقة حلقة بتوفيق الله ومعونته.